الإرشاد الإسلامي لمرحلة المراهقة ودوره في بناء الشخصية

الشيخ حسين مناحي عبد العيساوي
قسم الشؤون الفكرية والثقافية /العتبة العباسية المقدسة

Islamic Guidance for Adolescence and its Role in Building Personality

Sheikh Hussein Manahi Abdul-Aissawi
Al-Abbas's Holy Shrine

ملخص البحث:

بيان البحث: تعد مرحلة المراهقة في علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما أخطر مراحل الحياة وأكثرها تأثيراً في تكوين الشخص ومدركاته، وعليها يتوقف جل مستقبله، وإليها تعود جملة من المؤثرات الفعالة في تكوين نواة الشخصية الثابتة له، وفيها أكثر من غيرها تتظافر العوامل الوراثية والبيئية في اظهار ملكاتها وأخلاقها وتطورها. وعليه إن هذه المرحلة الخطيرة غير خافية على الدين الإسلامي ورجاله لذلك أعطيت هذه المرحلة ما تستحقها من الاهتمام والرعاية والتوجيه والارشاد من المنظومة العريقة في الدين الإسلامي المتمثلة بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة بحيث توصل فردها إلى حيث الغاية المنشودة من اللياقة والفطانة والدراية في نفسه وجسمه ومجتمعه.

أهداف البحث: بيان مخاطر هذه المرحلة على الشباب وأسبابها، وكيفية تجنب هذه المخاطر من خلال المنظومة الإسلامية وتعاليمها، مع رسم خطة متكاملة لمرحلة المراهق للسير عليها.

بعض نتائج البحث: معالجة بعض المفاهيم العامة للإرشاد الإسلامي ومرحلة المراهقة، وبيان ما صدر عن القرآن من مواعظ وحكم، وعن اهتمام أهل البيت عليهم السلام بهذه المرحلة، وما هو دور الأبوين في تخطي هذه المرحلة، وما يترتب على المراهق من السلوك الذي يسير به وفق الموازين الدينية والمجتمعية.

الكلمات المفتاحية : (الارشاد الإسلامي، مرحلة المراهقة، دور الارشاد، بناء شخصية المراهق)

Abstract :

Research statement: The adolescent stage in sociology, psychology and others is the most dangerous and influential stage of life in the formation of the person and his perceptions, and most of his future depends on it, and to it return a set of effective influences in forming the nucleus of his fixed personality, and in it more than others, genetic and environmental factors combine to show its abilities, morals and development.

Accordingly, this dangerous stage is not hidden from the Islamic religion and its men, so this stage was given what it deserves of attention, care, guidance and advice from the ancient system in the Islamic religion represented by the

Holy Quran and the pure family so that its individual reaches the desired goal of fitness, intelligence and knowledge in himself, his body and his society.
Research objectives: Clarifying the dangers of this stage on young people and their causes, and how to avoid these dangers through the Islamic system and its teachings, with drawing an integrated plan for the adolescent stage to follow.
Some research results: Addressing some general concepts of Islamic guidance and the adolescent stage, and explaining what the Qur'an has issued of sermons and wisdom, and the interest of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, in this stage, and what is the role of parents in overcoming this stage, and what is required of the adolescent in terms of behavior that he follows according to religious and societal standards.
Keywords: (Islamic guidance, the adolescent stage, the role of guidance, building the adolescent's personality(

مقدمة بحث:

المراهقة هي إحدى المراحل الحيوية في حياة الإنسان، وتمثل مرحلة انتقالية حساسة بين الطفولة والرشد، حيث تحدث تغيرات جوهرية في الجوانب النفسية والجسدية والعقلية، وتُعتبر هذه المرحلة تحديًا كبيرًا للفرد والمجتمع على حدٍ سواء، إذ يسعى المراهق إلى اكتشاف هويته وبناء شخصيته وسط العديد من المؤثرات التي قد تشكل فرصة للنمو نحو الكمال أو خطرًا على التوازن النفسي والاجتماعي. ومن هنا يأتي دور الإرشاد الإسلامي كوسيلة فعّالة لتقديم التوجيه والدعم اللازمين للمراهق، وتحت شعار: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ مستندًا إلى القيم والمبادئ الإسلامية التي تهدف إلى تحقيق حياة متوازنة وشاملة في شخصية المراهق.

والإرشاد الإسلامي لا يقتصر على معالجة المشكلات فقط، بل يُعدّ نهجًا شاملًا يساعد في بناء شخصية المراهق من خلال تعزيز القيم الأخلاقية، وتقوية الوازع الديني، وتنمية المهارات الاجتماعية والنفسية. فهو يتناول الجوانب المعنوية والفكرية والجسدية، مما يساعد المراهق على تجاوز التحديات التي تواجهه في هذه المرحلة. ويُسهم الإرشاد الإسلامي في تزويد المراهق بالقدرة على اتخاذ قرارات واعية، وتحقيق التوازن بين طموحاته الفردية وواجباته الاجتماعية، ممّا يضمن له تطورًا إيجابيًا.

ومن خلال بحثنا هذا سوف نتناول مفاهيم الارشاد الإسلامي وأهميته، ومفهوم المراهقة وما هي تطوراتها وخصوصياتها، وبيان الفوارق ما بينها وبين البلوغ الشرعي، ومن ثم نعرّج على دور الارشاد الإسلامي في بناء شخصية المراهق، والتحديات التي تعصف بالمراهق وكيف يعالجها الارشاد الإسلامي، وما هي الخطوات

الناجحة التي يسلكها المراهق على الصعيد الفردي والمجتمعي حتى يصل لمبتغاه ويتعدى هذه المرحلة بأمان وانتصار، وفق المنهج العلمي وعلى المستوى النظري والعملي.

ليتسنى لنا أن نخرج بنتائج واقعية عملية يهدف لها المؤتمر، ويمكن للمراهق أن يأخذها منهاجاً في حياته.

المبحث الأول: الإرشاد الإسلامي ومرحلة المراهقة

يحتوي هذا المبحث على ثلاثة مطالب نبين في أولها: مفهوم الارشاد الإسلامي وأهميته، وفي ثانيها: تعريف مرحلة المراهقة والبلوغ، وفي ثالثها: بيان الفوارق ما بين المراهقة والبلوغ الشرعي. وإليكم هذه المطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإرشاد الإسلامي وأهميته.

الإرشاد في اللغة: هو الهداية والدلالة، وأرشده الله، وأرشده إلى الأمر، ورشَّده: هداه، وإرشاد الضال هدايته الطريق وتعريفه. (الاثير، ٢٠٢٨)

فقد هيأ الله سبحانه لنا مرشدين على مدى الأزمنة وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام وقد تجلى الارشاد الديني والتربوي بأسمى معانيه ومبادئه في الرسالة الإسلامية المحمدية الأصيلة. فقد بعث الله تعالى نبينا محمداً (صلى الله عليه واله) رحمة للعالمين جميعاً قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الانبياء، ١٠٧). (العيساوي، ٢٠١١)

يعدُّ الإرشاد الغرض الأساس والهدف الأسمى من بعثة الأنبياء والرسل كافة، غايتها إصلاح شؤون المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مستويات الخير والفضيلة ولما كان القران الكريم الكتاب الإرشادي الأول للمسلمين كان من الجدير بنا إن نبحث به عن المعنى الإرشادي فيه ومن خلال بحثنا في القرآن الكريم وجدنا أن كلمة (رشد) وردت في القرآن الكريم (١٣) مرة ومنها قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ} (الاعراف، ١٤٦)، وقد جاءت كلمة الرشد على معان عديدة وهي (الهداية، والصواب، والخير).

يُعنى الإرشاد الإسلامي بتربية الفرد على الانضباط الذاتي مثل: (العفة، والحلم، والشجاعة) وغيرها. والإرشاد الإسلامي يعتبر من أعظم وسائل التنمية، وقد اعتمد على عوامل أساسية جعلته مؤثراً في تكوين شخصية الإنسان وغرس أخلاقه. وفيما يلي أهم العوامل التي ساعدت الارشاد الإسلامي في تنمية القيم الدينية والأخلاقية وجعلته متماسكا، منها:

١- الايمان بالله تعالى: فإن العقيدة الإسلامية تزرع الإيمان في النفوس، مما يربط سلوك الفرد بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، وذلك عبر الشعور بمراقبة الله تعالى المعبر عنها بـ(التقوى) يحفز الفرد على الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية في السر والعلن.

٢- مصادر التشريع المحكمة: وهما القرآن الكريم والسنة قول المعصوم وفعله وتقريره، والقرآن الكريم مصدر أساسي يوجه الإنسان نحو الأخلاق الحميدة مثل: (الصدق، العدل، الإحسان، والتواضع)، والسنة التي تقدم نماذج عملية لتطبيق القيم الدينية والأخلاقية من خلال أقوال وأفعال النبي محمد (صلى الله عليه واله) والأئمة (عليهم السلام).

٣- القدوة الحسنة: شخصية النبي (صلى الله عليه وآله) وأخلاقه الرفيعة تقدم نموذجًا عمليًا يحتذي به المسلمون، فإن التربية الإسلامية تشجع الأفراد على اتباع القدوات الصالحة من الأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء والصالحين.

٤- شمولية القيم في الإسلام: الإسلام لم يقتصر على تعليم القيم الفردية، بل شمل الأخلاق الاجتماعية مثل: (احترام الآخرين وحفظ الحقوق والوفاء بالعهود)، وهذه الشمولية تجعل القيم الدينية متكاملة ومؤثرة في جميع جوانب الحياة.

٥- التربية بالعبادات: العبادات الإسلامية مثل: (الصلاة، الصيام، والزكاة) لها دور كبير في تهذيب النفس وتنمية القيم.

وكل ذلك عن طريق إرشاد المراهق تربوياً ونفسياً واجتماعياً من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية التي تساعد المراهق على تجنب السلوكيات السلبية مثل: (العنف، الانطواء، أو التمرد والعناد)، ولو دققنا النظر في مفاهيم الفكر الإسلامي وفرائضه لوجدنا أنّ الإرشاد يتمثل في فريضة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وهي فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة.

وإن اهتمام الإرشاد الإسلامي في هذه المرحلة يعد استثمارًا حيويًا في بناء جيل قادر على مواجهة تحديات الحياة بروح من الثقة والنزاهة. ومن خلال الاهتمام بالجانب الديني والاجتماعي والنفسي للمراهق، يمكن للإرشاد الإسلامي أن يكون أداة فعّالة في تشكيل شخصية مراهقة متوازنة وسليمة.

المطلب الثاني: تعريف مرحلة المراهقة والبلوغ.

معنى المراهقة: تُعرّف مرحلة المراهقة بأنّها مرحلة عمرية من مراحل النمو تكون بين الطفولة والبلوغ، وتِبعاً لمنظمة الصحة العالمية فإنّ عمر المراهق يُقدّر ما بين ١٠-١٩ سنة وقد يمتدّ إلى عمر ٢٤ سنة، وقد اختلف

المختصّون في تصنيف الصعوبات المرتبطة بمرحلة المراهقة، فالبعض وصفها بأنّها طبيعية في حين وصفها آخرون بأنّها مُرهِقة ومرتبطة بتصرّفات معيّنة، ويُصاحب هذه المرحلة العديد من التغيّرات. (Csikszentmihalyi, 2021) نحو النضج البدني والعقلي والانفعالي، وقد اتفق الكثير من العلماء على تقسيم المراهقة إلى ثلاث مراحل:

الأولى: وتسمى المراهقة المبكرة وهي من عمر ١١الى ١٤عاماً. تتميز بتغيرات فيزيولوجية سريعة.

والثانية: المراهقة المتوسطة وهي من عمر ١٤الى ١٨. وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

والثالثة: المراهقة المتأخرة وهي من عمر١٨-٢١عاماً. حيث يصبح الشاب أو الفتاة انساناً راشداً بالمظهر والتصرفات. (قرواني، ٢٠١١)

وعادة ما تسبق الإناث الذكور بسنة إلّا أنّ هذه الأعمار تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر.

ولابد من الاشارة إلى أنّ مرحلة المراهقة تعتبر من أهم وأصعب المراحل التي يمرّ بها الشاب أو الفتاة في حياتهم نظراً للتغيرات البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية التي تطرأ عليه، ويبدأ الانسان بالاكتمال في هذه المرحلة ويكون النمو البدني وأعضائه سريع جدا، لا يتوقف عادة مع النمو العقلي للمراهق، وظهور انفعالات جديدة لدى المراهق تختلف في طبيعتها عن مرحلة الطفولة؛ لأنّ التغيرات الفسيولوجية لها تأثير كبير على حياته الانفعالية، وكما روي مرفوعاً عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: «يثغر الغلام لسبع سنين، ويؤمر بالصلاة لتسع، ويفرق بينهم في المضاجع لعشر، ويحتلم لأربع عشرة» (العاملي).

وللبحث عن البلوغ جوانب متعددة، فتارة يبحث عنه في علم الطب، وأُخرى في الحقوق والقانون الوضعيّ، وثالثة في الفقه الإسلامي، ورابعة في العرف وعامة الناس، وإشباع الكلام في كلّ واحد، من تلك الجوانب بحاجة إلى بحث مسهب خارج عن هدف البحث وإنّما نشير إليها بوجه موجز:

أمّا الجانب العلمي والطبي: فيبحث فيه عن عوارض البلوغ المختلفة، من اشتداد العظم، وغلظة الصوت، وطول القامة، ونموّ الصدر في الرجل، وظهور الثديين في المرأة، وظهور الشعر في العانة إلى غير ذلك من العوارض الطبيعية التي تظهر عند بلوغ الذكر والانثى، وقد تعرّض إليها علم وظائف الأعضاء مفصّلاً.

وأمّا الجانب الحقوقي والقانوني: فيبحث فيه عن البلوغ بما أنّه مبدأ زوال الحِجر عن الإنسان، فإنّ غير البالغ محجور في تصرفاته عامّة، فإذا بلغ، نفذت تصرفاته، فبُذِلت جهود لمعرفة عوارض البلوغ وعلائمه من هذه الزاوية.

وأمّا الجانب الفقهي: فيبحث عن البلوغ الذي هو مبدأ التكليف ومن لم يبلغ فقد رفع عنه القلم، فالبلوغ موضوع للأحكام التكليفية والوضعيّة.

وفي الوقت نفسه هو أمر عرفي وله حقيقة لغوية عرفية يعرفها الناس مفهوماً ومصداقاً، غير أنّ الشارع مع إمضائه للمفهوم العرفي جعل له ضوابط رفع بها الإبهام الذي يحفُّ حوله فليست للبلوغ حقيقة شرعية أو متشرعيه. (السبحاني)

وقد جاء لفظ البلوغ الأشد في غير واحد من الآيات مثل قوله تعالى: «وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالّتي هِيَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» (الانعام، ١٥٢)، وقال سبحانه: «وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ» (يوسف، ٢٢)، وقال عزّ وجلّ: «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ» (الحج، ٥)، وقال عزّ وجلّ: «وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوى آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً» (القصص، ١٤).

إذاً المراهقة مرحلة مهمة في حياة الفرد وبداية مشواره الحقيقي بعد الطفولة، وأما البلوغ فهو مرحلة تشريفية قد بلغها الانسان ويترتب عليه قضايا شرعية فرضت عليه بحسب وصوله لها.

المطلب الثالث: بيان الفوارق ما بين البلوغ الشرعي والمراهقة

أما لو أردنا أن نبين الفوارق بين البلوغ الشرعي والمراهقة فإننا نجد هنالك فوارق جوهرية رغم أن البلوغ الشرعي والمراهقة يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بمرحلة عمرية معينة، من حيث (المعنى، الخصائص، والآثار).

أولاً: المعنى والمفهوم:

البلوغ الشرعي: هو مصطلح ديني يعني وصول الإنسان إلى سن يتحمل فيه المسؤولية الشرعية (التكليف)، ويصبح مكلفًا بأداء الفرائض الدينية مثل الصلاة، الصيام، والزكاة.

وبكل اختصار فإن البلوغ يعبر عن بدء مسيرة الإنسان نحو الآخرة وبداية كتابة قلم الأعمال سواء للثواب أم العقاب، للحسنات أو السيئات وثقل الميزان وحسن العاقبة والآثار الصالحة للأعمال وإن يعرف الإنسان نفسه هل يرغب أن يكون من السعداء أو من الأشقياء. وتبدأ معنا سيرة الملكين الموكلين برصد أعمالنا وحساب حتى عدد أنفاسنا ولمحات النظر ورمش العين وكل صغيرة وكبيرة، فكم منا يحافظ على صفحات أعماله بيضاء دون نقاط سوداء قد تملأ كتابه؟ فذلك هو السعيد حقا. (العلي، ٢٠٠٣)

ويرتبط البلوغ بعلامات جسمية محددة واضحة:

١- ظهور علامات البلوغ مثل: الاحتلام عند الذكور، والحيض عند الإناث.

٢- بلوغ سن معينة إذا لم تظهر العلامات (١٥ عامًا قمريًا للذكور و٩ سنوات قمرية للإناث).

ثانيًا: الخصائص:

خصائص البلوغ الشرعي: تحديد واضح: مرتبط بعلامات جسمية أو سن معينة، مما يجعلها مرحلة محددة بدقة.

البعد الديني: يركز على المسؤولية أمام الله، حيث يصبح الفرد مسؤولًا عن أعماله ومحاسبًا عليها. ويرتبط بأداء العبادات والطاعات وترك المحرمات. ويُصبح الفرد ملزمًا دينيًا بأداء العبادات مثل: (الصلاة، الصيام، الحجاب للإناث.. وغيرها)، ويتحمل المسؤولية الشرعية عن أفعاله.

وأما خصائص المراهقة: فهي عملية ممتدة ومرحلة تدريجية تتضمن تغيرات نفسية وعقلية قد تبدأ قبل البلوغ الشرعي وتستمر بعده.

وأما بُعدها النفسي والاجتماعي: فقد تتميز بالصراعات النفسية مثل: (صراع الهوية والاستقلال) وذلك عبر البحث عن الذات وخوض التجارب في العلاقات وممارسة بعض السلوكيات.

والفهم الدقيق للفارق بين المفهومين يساعد في توجيه المراهقين بشكل صحيح، حيث يُراعى الجانب الديني (البلوغ) والجانب النفسي والاجتماعي (المراهقة) لتقديم إرشاد وتوجيه شامل على المستويين.

خصائص المراهقة: الجسدية، النفسية، والاجتماعية.

في هذه المرحلة، يكون نمو الجسم أكثر سرعة من المراحل الأخرى، إذ إن مرحلة البلوغ هي مرحلة النمو الجسمي الأوسع، إذ وكما يقول علماء النفس إن النمو السريع الى الحد الذي تغدو ملابس الاسبوع الفائت ضيقة الحجم.

ويستمر هذا النمو المتسارع إلى أن يتوقف في الرابعة والعشرين من العمر علماً أن النمو الجسمي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين. ومن أعراضه عند البنين توسع حجم الحنجرة إذ يتضاعف حجم الأوتار الصوتية إلى ضعفين فيخشوشن الصوت، وهذا لا ينحصر عند البنين لكنه يكون عند البنات بشكل بطيء وغير ملحوظ. وأن العوارض التي تنشأ أثر نمو الجسم تنبه الشاب من أنه دخل مرحلة جديدة يقتضي أن يفتح لها حساباً خاصاً بها. (القائمي، ١٩٩٦)

وإنّ للغريزة الجنسية في هذه المرحلة سلطتها على باقي جوانب حياة المراهق فهي تسيطر أحياناً على قدراته الفكرية واستعداداته.

وإذا كانت المشكلة الجنسية مشكلة عالمية يعاني منها شباب العالم أجمع، إلّا أنّ هناك من العوامل ما يجعل لهذه المشكلة أهمية خاصة بالنسبة لشبابنا، تذكر من هذه العوامل أن الفتى والفتاة يصلان إلى تمام نضجها الجنسي وبلوغها عندنا بصفة عامة في وقت مبكر نسبياً عن الشعوب الأخرى – وهي الحقيقة التي سبق أن

أشرنا إليها وإلى تأثيراتها – وهذا معناه أن الميول الجنسية تظهر في وقت مبكر. والطريق السليم الذي توافق عليه لإشباع هذه الميول هو الزواج.. وهو مالا يستطيعه الشاب خلال فترة المراهقة، وحتى بعدها السنوات قد تطول، لأسباب كثيرة منها عدم قدرته على الاستقلال الاقتصادي في هذه السن المبكرة ورغبته في إتمام تعليمه عادة، أو انتظاره حتى يجمع المهر المناسب أو انتظار الزوج أو الزوجة المناسبة. (محمود، ١٩٨١)

ومن وجهة نظر الاسلام أن وجود هذه الغرائز هو عامل متمم لانتهاج طريق الكمال. وهناك أحاديث شريفة كثيرة تلعن من يهملها، إذ أنها تسهم مساهمة كبيرة في ايجاد المحبة والمودة بين الناس، ولكن يشترط ارضائها عن الطريق الصحيح، لئلا يقع الشاب في قيودها وسلاسلها، فالإسلام لا يقمع هذه الغرائز وإنما يضبطها ضمن قواعد سليمة. (القائمي، ١٩٩٦)

وشخصية المراهق في هذه المرحلة تكون في طور التشكّل، وقد تتأثر بمختلف العوامل، ومنها التوجيه الاجتماعي والديني ولذلك يحثه الإسلام على الصلاة والمسجد وفعل الخيرات.

المبحث الثاني: الإرشاد الإسلامي ودوره في بناء شخصية المراهق

نتناول في هذا المبحث ثلاثة مطالب نبين في أولها: التحديات التي تواجه المراهق، وفي ثانيها: دور الارشاد الإسلامي في معالجة التحديات، وفي ثالثها: بناء شخصية المراهق وهويته الإسلامية، وإليكم هذه المطالب:

المطلب الأول: التحديات التي تواجه المراهق

البناء الرصين لا يكون إلا على الأرض الصلبة وإلا ينهار بأبسط الظواهر الكونية أو الجوية أو البيئية هذا في الماديات وهكذا نحن في بناء الانسان لابد لنا من قاعدة وأساس من خلالها ننطلق وعليها نتمركز وإلا لأخذته الأفكار البشرية أو الأهواء النفسية أو الوساوس الشيطانية.

إذاً هنالك تحديات في هذه الحياة الدنيا علينا معرفتها والكشف عن أسبابها وما هي طرائق معالجتها، فنحن نلاحظ أن المراهقين يشكون في معظم الأحيان من سوء فهم الكبار لهم مثلاً، وكثيرا ما يعبرون عن الشعور بالظلم وعدم نيلهم لحقوقهم، والآباء والأمهات يشكون من الرعونات التي تظهر من أبنائهم المراهقين ومن الأذى الذي يسببونه لسمعة العائلة، فالكبار إذن يشكون والصغار أيضًا يشكون؛ والحل واحد، وهو يكمن في أفضل معرفة ممكنة لمرحلة المراهقة والتغيرات التي تطرأ فيها على شخصية المراهق.١

ومن أهم هذه التحديات التي تواجه المراهقين هي:

١– التحديات النفسية: نجد الكثير من المراهقين يعيشون هذه التحديات مثل: (القلق، والضغط الاجتماعي، وصراع الهوية) وهي نابعة من عدة أمور:

عدم المقبولية في المحيط سواء كان البيت أو المجتمع اللذان ينظران له نظرة دونية وهي عدم النضوج في الشكل والفكر فبهذا يعتبر غير مؤهل فيعيش التحديات النفسية والقلق أزاء ذلك.

فإن عدم تأقلمه مع مجتمعه مما يؤدي إلى ضغوط نفسية وتحديات واقعية فعلى سبيل المثال: يريد الملبس الفلاني أو الحلاقة الكذائية وعدم تقبل المجتمع المحيط بهاتين الحالتين اللتان تخالفان الهوية سواءً كانت الدينية أو الوطنية أو التقليدية ممّا يؤدي إلى هذه التحديات النفسية.

وقد أكدت دراسة علمية أن (٨٠٪) من مشكلات المراهقين في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لمحاولة أولياء الأمور تسيير أولادهم بموجب آرائهم وعاداتهم وتقاليد مجتمعاتهم؛ إذ يتشكل عند الأبناء انطباع بأن آباءهم تقليديون، وغرباء عن زمانهم، أو أنهم لا يهتمون بمعرفة مشكلات أولادهم، أو أنهم غير قادرين على فهمها أو حلها.

والإقناع والحب ومحاولة التفهم تساعد على كسب الأبوين للمراهقين، وإن الضغط والتوبيخ واستعجال الثمار والنتائج مما يباعد بينهما وبينهم، ويجعل تأثيرهم بتوجيهاتهما ضعيفًا.٢

٢- التحديات السلوكية: هناك الكثير من الأسباب التي قد تدفع المراهقين لفعل بعض السلوكيات مثل: (التدخين) وكثرة انتشاره بين هذه الشريحة وسرعة تلقفهم لهذه السلوكيات، فنخصّ بالذكر ما يلي:

أ- الأصدقاء: يدخن المراهق لاعتقاده بأن الأمر جميل وممتع لأن أصدقائه يقومون بذلك، أو لأنه يشعر بأن علاقتهم به مهددة بالانتهاء إذا لم يقم بالتدخين مثلهم.

ب- التقليد: يدخن المراهق لأنه يريد أن يشعر بأنه رجلاً ولذلك فهو يقلد الرجال مثل والديه، مدرسيه، أخوته، وكذلك أبطال المسلسلات والأفلام.

ج- التمرد أو الشعور بالملل: يعتقد المراهق أن التدخين يجعله يبدو كشخص بالغ أو مستقل، كما يمكن أن يلجأ إليه عند شعوره بالملل، فيرى فيه وسيلة للترفيه أو التخلص من الملل.

د- إثبات الذات: بعد دخول الفرد مرحلة المراهقة يحاول بشتى الطرق أن يثبت انه أصبح شاب راشد وليس طفل وأول ما يلجأ إليه هو التدخين محاولة منه لأثبات أنه رجل للمحيطين به.

هـ- تفريغ للطاقات: من الأسباب المهمة جداً والتي يكون الانتباه عليها قليل هي الطاقات الكثيرة التي يتمتع بها المراهق في هذه المرحلة التي إذا لم تُستغل بالطريقة الصحيحة، فمن الممكن أن تؤدي به إلى تجربة أشياء تسبب له مشكلات لا يمكن التخلص منها بسهولة ومنها التدخين.

المطلب الثاني: دور الإرشاد الإسلامي في معالجة التحديات

لا يخفى على الجميع كيف جاء الإسلام بتعاليمه القيمة التي تأسر القلوب وتهواه الانفس وتبجله العقول لما فيه من اعتدال ونظام وإنسانية قل نظيرها في المجتمعات السابقة أو المحيطة بشبه الجزيرة العربية.

فكانت الأمة الإسلامية أمة دينية ملتزمة بقواعد الدين والأخلاق، وكانت شعوبها شعوباً مؤمنة بكل تعاليم الإسلام، وكانت في نظر الغرب شبحاً مرعباً يخيفهم، وكانت الانتصارات تتلو الأخرى، وكانت الخيرات تعم المعمورة، والنفس لا تشتكي سقماً، والأجساد لا تحتاج علاجاً، وكانت موارد الحياة الاقتصادية بأيديهم حيث كان الواحد منهم يجري على يديه الخير للناس ونفعه المادي يعم الجميع، وكان يتمنى الواحد منهم أن يكون طعمة للسيوف والرماح دفاعاً عن وطنه ودينه ومبادئه وإخوانه ومجتمعه بكل ما أوتي من قوة مادية ومعنوية؛ ولذلك وصل الإسلام والدين والتعاليم لما وصلت إليه اليوم.[٣]

وإن المعالجات الإسلامية والأساليب الوقائية التي يسلكها من خلال الإرشاد كفيلة في إيصال المراهق إلى بر الأمان فيما لو طبق هذه النصائح ذات القيمة العالية من التوجيه والإرشاد وهي نصائح عملية للمراهق المسلم في ظل التحديات المعاصرة.

وبناء على ما تقدم من تحديات ومغريات تعصف بالمراهق فلا بد من بيان ما يحتاجه المراهق المسلم من توجيه حكيم ومتوازن يساعده على الثبات والارتقاء. وإليكم أهم النصائح:

أولاً: بناء العلاقة مع الله تعالى بالتقوى والإيمان ويحصل ذلك عن طريق مبادئ الدين الإسلامي وأركانه الأساسية منها:

١- الالتزام بالعبادات: الصلاة: هي عمود الدين، فإن محافظة المراهق على الصلاة في وقتها، فهي صلة مباشرة بينه وبين الله وتعينه على الاستقامة، فإن الصلاة تعزز الالتزام والنظام. والصيام يربي على الصبر وضبط النفس، والزكاة تغرس قيمة العطاء والإيثار.

وأن يجعل ذكر الله جزءًا من يومه، مثل: (قراءة القرآن، والأذكار، والأدعية اليومية والأسبوعية الموجودة في كتاب مفاتيح الجنان).

٢- تقوية الإيمان: على المراهق أن يتذكّر دائمًا أن الله يراه ويعلم ما في قلبه، وهذا يساعده على ضبط النفس، وعليه أن يستحضر مفهوم الحساب في اليوم الآخرة، وأن اللذة المؤقتة في الدنيا لا تقارن بالسعادة الأبدية في الجنة. وقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ..]٤. إلى غيرها من الآيات الكثيرة التي يزخر بها القرآن الكريم. وأما الروايات والأحاديث فهي أكثر من أن تحصى على الإطلاق. فقد روي عن النبي (صلى الله عليه واله): (إن القلب ليراوح

فيما بين الصدر والحنجرة، حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قر واستقر، وذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾٦.٥

وحينما نرى شخصاً أو مجتمعاً أو أمة يسيرون نحو الهاوية والانحطاط والرذيلة والفساد الأخلاقي يجب أن نعلم علماً يقيناً أن ذلك بسبب فقدانهم عامل الإيمان في حياتهم العلمية والعملية.[٧]

وهذا مما لا نرتضيه لشبابنا المراهق أن يسلكوا هذه المنحدرات الخطيرة فإن لديهم ما يجعلهم أوائل في كل الميادين ولم ينقصهم شيء إلّا السعي والإرادة والتحرّك نحو أهدافهم السامية بأن يكونوا خلفاء في الأرض ويرثونها وينشرون فيها الايمان والعدل بين الناس.

٣- طاعة الوالدين: ذكر الإسلام منزلة عظيمة واحتراماً خاصاً لأولئك الآباء الذين يؤدون مسؤولياتهم الإسلامية في مجال تربية أبناء صالحين. ونظراً لأهمية هذا الأمر فقد ذكرت الآيات القرآنية طاعة الوالدين بعد طاعة الخالق، فقد قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[٨]. فلا شيء ينير ظلمة درب الحياة سوى رضا الله وهذا الرضا لا يمرّ إلّا من خلال رضا الوالدين وطاعتهما.

وإليكم بعض الملاحظات المستوحاة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة:

-لا بد من طاعة الأب في قراراته ولا يمكن معارضته والعمل بدون موافقته إلّا في الموجبات الدينية.

-لا يحق للولد إهانة والده أبداً ولا أن يقول له حتى كلمة «أف».

-على الولد أن يخفض لوالديه جناح الرحمة.

-على الولد أن يدعو بالخير لوالديه، ويطلب لهما الرحمة.[٩]

وطاعة الوالدين واجبة في كل اوأمرهم ونواهيهم إلّا ما في يوجب عقاب الله أي في الأمور المحرمة هنا تسقط الطاعة ولكن لا يسقط الاحترام والبر في التعامل.

ثانيًا: ضبط النفس ومجاهدة الشهوات: وذلك عبر حلول وأساليب إسلامية نافعة تقي المراهق من شرور الشهوات ويضبطها، منها:

١- الصوم: يعد الصوم كوسيلة لضبط الشهوات فإن الصيام يساعد الانسان بشكل عام على تدريب النفس على الصبر والتحكّم في الشهوات وبالخصوص المراهق الذي بدأت به غريزة الشهوة في أوجها. فقد روى ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لا فعليه بالصوم، فإن له وجاء، فجعله كالموجوء الذي رضت خصيتاه، فمعناه أن الصوم يقطع الشهوة.[١٠] والصيام يحمل الجنبتين

الثواب من جانب وضبط النفس بكبت شهوتها بجانب آخر، لحين قدرته المالية والنفسية والجسدية والمجتمعية على الزواج الشرعي.

٢- الابتعاد عن مواطن الفتنة: إن من العلاجات المهمة والوقائية هي الابتعاد وتجنب الأماكن والمواقف التي تعرض المراهق للضعف أو إثارة الشهوات، سواء كانت على الإنترنت أو في الحياة اليومية، حتى لا تبقى راسخة في ذهنه وتجره إلى ما لا يحمد عقباه.

٣- الانشغال طوال الوقت: عدم إعطاء فرصة للنفس بل على المراهق أن يستثمر وقته الكامل في أنشطة مفيدة مثل: (الرياضة، القراءة، تعلم مهارات جديدة، أو العمل التطوعي)، مما يشغل المنطقة الذهنية والجسم بالإيجابية والحيوية والنشاط فلا يكون هنالك مجال للأوهام والتخيلات أن تدب له.

ثالثًا: مواجهة المغريات الفكرية و التشتتات العقلية:

وتكون المواجهة عبر مراحل وخطوات يعتمدها المراهق لكي يصل إلى نتائج مرضية تنفعه في الدنيا والأخرة نذكر منها:

أ- طلب العلم الديني والدنيوي: أيها المراهق اقرأ كتبًا تعزز إيمانك وتُجيب عن أسئلتك حول الدين والحياة، ومنها تتعلم أصول الدين وفروعه والمسائل الابتلائية من (العقيدة، الفقه، السيرة) وذلك لفهم الإسلام بشكل صحيح. وعليك أن تبحث عن الكتب والمصادر الموثوقة أو تشترك في دروس علمية تعزز معرفتك.

ب- اختيار الصديق الصالح: إن الصديق الصالح هو من يذكرك بالله تعالى ويشجعك على فعل الخير، فلا بد لك من اختيار الأصدقاء الذين يعينونك على الاستقامة وعدم السقوط في الهلكة.

فالصحبة لها تأثير كبير على سلوكك وهويتك. فقد روي عن النبي أنه قال: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل". احرص على مرافقة ومصاحبة من يذكّرك بالله ويشجعك على فعل الخير.

ومما ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام) بخصوص الصحبة وحسن الاختيار والرفقة في الطريق فقد قال: قال لي أبي علي بن الحسين (عليهما السلام): " يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. فقلت: يا أبه مَن هم عرفنا بهم؟

قال: إياك ومصاحبة الكذاب، فأنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب.

وإياك ومصاحبة الفاسق، فأنه بايعك بأكله، وأقل من ذلك.

وإياك ومصاحبة البخيل، فأنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

وإياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد نفعك فيضرك.

وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع:

قال عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾١١.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾١٢.

وقال في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾١٣ "١٤.

فنجد أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام بوصيته هذه لابنه الإمام الباقر عليه السلام قد وضع نقاطاً مهمة بيّن فيها الأشخاص السلبيين والذين يتّصفون بصفات ذميمة لا يجني منها الفرد وخصوصاً (المراهق) إلّا الخذلان والضرر وعدم المنفعة فحذرنا منهم ومن مصاحبتهم.

المطلب الثالث: بناء شخصية المراهق وهويته الإسلامية:

إن هذا المطلب من أهم النقاط التي نريد الوصول إليها لأنها تعد المحور لبحثنا ويترتب عليها أشياء كثيرة فيما لو أخذت على محمل الجد من المراهق الهوية الإسلامية هي الأساس الذي يُميز المسلم في شخصيته وسلوكياته. وبناء هذه الهوية يعتمد على الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية، وتطوير الذات على أسس متينة تعزز الإيمان والتميز في الحياة. فيما يلي خطوات أساسية لبناء الشخصية والهوية الإسلامية ومنها:

١- دور الأسرة في بناء الشخصية وثبات الهوية:

فالأسرة هي أول مدرسة تربوية وأخلاقية، والمركز لنشوء العادات واكتساب المعلومات والتجارب، والوسط الذي يتم خلاله بناء عقل الطفل ونفسيته. والأسرة هي المسؤولة عن التوجيهات الصحيحة والخاطئة، والوالدان هما أول مَن يقوم بتعليم الطفل وتوجيهه وبناء أفكاره الأساسية.[١٥]

فالمسؤولية عظيمة ولعل الكثير من الآباء والأمهات جهلوا في الواقع حقوق الأبناء وطفقوا بالإغداق المادي عليهم من مأكل ومشرب وملبس ومركب في تسابق حثيث لإشباع هذه الرغبات المادية، أما لإبرازهم أمام المجتمع بالأبناء الذين لا ينقصهم شيء، وأما إرضاء لضمائرهم بأن توفير السلع المادية هي منتهى رغبة الراغبين. ولكن هل تنتهي مسؤولية الآباء عند هذا الحد؟! بالطبع كلا إن جهل بعضنا بالحقوق الشرعية الواجبة للأولاد علينا قد يجعله ينحو باتجاه تصرف غرائزي دون تلبية الرغبات الواجبة المحددة من قبل الشارع المقدس

للأبناء.١٦ وقال الإمام زين العابدين (عليه السلام) – يوضح هذه الرابطة العلائقية الهامة بين الآباء وأولادهم في (رسالة الحقوق): "وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره "١٧ .

وينبغي للأولاد المميّزين والمراهقين من فتيان وفتيات الاستجابة لأوليائهم من الآباء والأمهات فيما ينصحونهم به؛ من مبادئ العفاف، وتجنّب الاختلاط، وكذلك الحذر في حال وقوعه عن الاقتراب من الآخرين والثقة بهم وإقامة العلاقات العابرة.

فالإنسان لا يستغني بضرورة الحياة من الاسترشاد والنصيحة في هذه المرحلة العمرية عن الآباء والأمهات، كما لا يستغني نوعاً عن إيفائهم بسائر حوائجه على ما يجده عياناً، فالنفس الإنسانية في هذه المرحلة في طور التطور والتنامي واكتساب قدرات وخبرات جديدة، ومن البديهي في هذه الحالة أن يعتمد على غيره قبل أن تستقر خبراته في الحياة، وخير مَن يعوّل عليه الإنسان مَن جمع نصحاً وخبرة وتجربة في الحياة، ولا يجد المرء أنصح له من والديه نوعاً، فإنّهما يعتبران أنفسهما مسؤولان عن حياة الأولاد ومستقبلهم، بل الأولاد عندهما جزء من كيانهما، فسعادتهما وشقاؤهما بسعادة الأولاد وشقائهم، ولا يكون الآخرون بهذه المثابة.١٨

فهذا يعتبر نوعاً من تبادل المسؤولية معرفة كل من الأسرة وما يجب أن تفعله وتقدمه لأولادها وهكذا الأولاد ومعرفة ما عليهم من مسؤولية في أخذ إرشادات الأسرة وتوجيهاتها بعين الاعتبار.

٢– دور تقدير الذات في شخصية المراهق:

حينما يفهم المراهق أن قيمته الحقيقية تأتي من (أخلاقه، وإيمانه، وتقديره لذاته) التي فطره الله على الخُلق والسجايا الفاضلة، وكرّمه على سائر المخلوقات، وليس منها المظهر أو الصور بشكل أساس أو موافقته لرغبات الآخرين هي التي تزيد في شأنه وترفع من قيمته. بل الثبات على المبادئ وصون القيم واحترامها واحترام المراهق المتمسك بها ومدحه عليها مما يجعله مختلفاً، ومن الأساليب التي تساعد المراهق على أثبات ذاته هي:

أ– أن يتم احترام المراهق والاستماع إليه، كما هو مذكور في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) بالسلام عليهم حتى لو كانوا صغاراً.

ب– عدم مقارنته بغيره من أقرانه.

ج– الابتعاد عن الحماية المفرطة والتدخل الخانق في كل شؤون المراهق، إذ يؤدي ذلك إلى اعتقاد المراهق بأن والديه لا يزالان يعاملانه كطفل صغير.

د- مدح خصاله الحسنة. كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام: وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ -مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه- فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ.[١٩] فهنا مدح للحدث كونه قابلا لتلقي الموعظة والحكمة وتنبت في قلبه كما هو حال الأرض الخالية من الزرع.

هـ- تحميلهُ مسؤوليات معينة كالعمل مع والده أو مساعدة أمه داخل المنزل.

و- طلب رأيه في بعض القضايا.

ز- استخدام أسلوب الطلب معه ومحاولة الابتعاد عن أسلوب الأمر.[٢٠]

٣- العمل على تطوير الذات: عندما يحدد المراهق أهدافه الشخصية والمهنية ويعمل على تحقيقها، فهذا يمنحه إحساسًا بالإنجاز ويبعده عن التشتت، إن المراهق لم تحدد هواياته ورغباته بشكل تام فلذلك عليه أن يقلّل من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي التي تشتّت فكره أو تعرضه للمغريات، وعليه أن يخصص وقت للأنشطة المفيدة في هذه البرامج ويوازن في استخدامها. وهذا هو المطلوب من المراهق في مثل هذا العمر ليس غير.

٤- التأسي بالنبي (صلى الله عليه وآله) وبالأئمة (عليهم السلام): فعلى المراهق الذي يطمح في بناء شخصيته وبتكاملها أن يقرأ عن سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويتعلّم كيف واجه (صلى الله عليه وآله) التحديات بشجاعة وحكمة، وعليه أن يتعرّف على أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) وصفاته لتجعله ماهراً في التعامل مع الأزمات، وبناء العلاقات، وتحقيق النجاحات، وهكذا كيف سارَ الأئمة عليهم السلام من بعده وحملوا الرسالة ونشروا الدين، فهم قدوته في بناء شخصيته وهويته الإسلامية.

٥- الدعاء والاستغفار: إنّ الدين الإسلامي وافر الحظ من هذه الجوانب المعنوية والارتباطية ما بين العبد وربه في مناجاته وأذكاره في ليله ونهاره ومن أعذب الكلمات وأنسق العبارات سواء من القرآن الكريم أو من التراث الإسلامي الوارد عن طريق النبي صلى الله عليه وآله أو عن طريق أهل بيته الطاهرين عليهم السلام أجمعين.

أ- استمرار الدعاء: اطلب من الله أن يهديك ويثبتك على الطريق المستقيم. قال تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[٢١]. وعن الامام الصادق عليه السلام: يَقُولُ الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ فَأَكثِر مِنَ الدُّعاءِ فَإِنَّهُ مِفتاحُ كُلِّ رَحمَةٍ، ونَجاحُ كُلِّ حاجَةٍ، ولا يُنالُ ما عِندَ اللهِ عز وجل إلّا بِالدُّعاءِ وإِنَّه لَيْسَ بَابٌ يُكْثَرُ قَرْعُه إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِه)[٢٢]

ب- طلب التوبة والاستغفار: الارشاد الإسلامي يستخدم نظام الثواب والعقاب كوسيلة لتعزيز الثوابت الدينية ويحرص على عدم مخالفتها، فالثواب: يشجع على السلوك الإيجابي، مثل الثناء والتقدير. والعقاب: يردع السلوك السلبي بأسلوب يضمن التوجيه دون الإساءة. فإذا وقعت في الخطأ أيها المراهق، فلا تيأس وعد إلى الله فورًا

بالتوبة والاستغفار، ومن يتوب توبة نصوحة يغفر الله ذنبه ويرفع عنه العقاب الذي كان يستحقه فهو الرب الغفور الرحيم.

٦- العمل على خدمة المجتمع: حث الدين الإسلامي على العمل الصالح في منهج الحياة سواء على مستوى الفردية أو الاسرة أو المجتمعية التي تعود للصالح العام، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾[٢٣] وإليكم بعض طرقها:

أ- المساهمة في الخير: اشترك في الأنشطة الخيرية أو التطوعية، فهي تُعزز إحساسك بالمسؤولية وتمنحك شعورًا بالرضا والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٢٤].

ب- إفادة الآخرين: كن عنصرًا إيجابيًا في محيطك، وشارك بعلمك أو مهاراتك لخدمة الآخرين، وليكن في ذلك قدوتك النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي قال عنه تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٢٥]، فليستفد منك اخوتك واصدقاؤك وجميع الناس المحيطين بك.

وتذكّر أنّ المراهقة مرحلة قصيرة ولكنها مهمة جدًا في تشكيل مستقبلك. ما تزرعه الآن سيحدد ما تحصده لاحقًا. قاوم المغريات بالتمسك بالله تعالى، واستثمر وقتك وطاقتك فيما ينفعك في الدنيا والآخرة، وكن دائمًا قريبًا من الله سبحانه، فهو سندك ومعينك في كل الأوقات، ولا تخجل من إعلان هويتك كمسلم، سواء في لباسك أو سلوكك أو كلامك.

وقبل الختام: مرحلة المراهقة فرصة ذهبية:

يقول الدكتور علي القائمي في كتابه: إنّ مرحلة البلوغ والشباب تُعد فرصة ذهبية كبيرة لا تتحقق للإنسان إلّا مرة واحدة، كما أنّها مِن أهم النعم الإلهية، يمكن للإنسان أن يحقق سعادته من خلال استثمارها بالنحو المطلوب، فهي لا تتكرّر قط، ولذا يتحسّر عليها المسنون، ويتحسّرون على مزاياها من قوة وجمال وحب وأمل، وتتجلى أهميتها عند فقدانها أكثر وأكثر. ولذا من الضروري أن يرشد المسنون والكهلة، الشباب ويعنونهم على الطريقة السليمة للاستفادة من هذه المرحلة الفائقة الأهمية.٢٦

والإرشاد الإسلامي يثبت أنه نهج شامل لبناء شخصية المراهق بناءً صحيحاً، يقوم على القيم الدينية والانسانية في جميع المجالات، ويأخذ بعين الاعتبار التحديات المعاصرة ويدمج بين المبادئ التقليدية والوسائل العصرية

لنقل هذه القيم، كما أنه يوفر حلولًا عملية لتحديات العصر، ويؤكد على دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تحقيق هذا الهدف.

الخاتمة:

وإليكم أهم النتائج المستخلصة من البحث:

فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج الجوهرية التي تسلط الضوء على دور القيم الإسلامية والإرشاد في بناء الشخصية المراهقة المتوازنة. وهنا إليكم أبرز النتائج:

١- أثر الإرشاد الإسلامي في بناء شخصية متوازنة حيث أن الإرشاد الإسلامي يركز على التوازن بين الجوانب الروحية، والنفسية، والاجتماعية للشخصية المراهقة. ويبين دور الإيمان في تعزيز الثقة بالنفس؛ لأن الإيمان بالله وحسن التوكل يعزز الاستقرار النفسي ويقوي الشخصية، ويساهم الإرشاد الديني في غرس الطمأنينة لدى المراهق.

٢- أهمية القدوة الحسنة ففي السيرة النبوية المباركة والعترة الطاهرة عليهم السلام نموذجًا مثاليًا لبناء الشخصية المراهقة من حيث قوله تعالى: ﴿ولكم في رسول الله أسوة حسنة﴾. فإنّ وجود القدوة الصالحة يوجه السلوكيات ويعززها في نفس المراهق.

٣- الإرشاد الإسلامي كأداة للوقاية من المشكلات السلوكية والتحديات التي تواجه المراهق، ويحثه على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، ويقلل من الانحراف السلوكي مثل: (العنف، والكذب، والإدمان). ويضع الحلول المناسبة والصحيحة مثل العبادات في تهذيب النفس كـ(الصلاة والصيام)، التي تسهم في تقوية الإرادة وضبط النفس.

٤- دور التربية الإسلامية في تنمية القيم الدينية، والإرشاد الإسلامي يركز على التربية منذ الصغر لتعزيز الفضائل والسلوكيات القويمة، ويؤكد على أهمية التعاون بين الأسرة والمؤسسات الدينية، فإن التعاون بين الأسرة والمدرسة والمسجد يُعزز التأثير الإيجابي للإرشاد الإسلامي، وإنّ الأسرة هي اللبنة الأولى لبناء شخصية الطفل وتهيئه لمرحلة المراهقة سالماً معافى بل قادراً على تخطي جميع التحديات.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- بحار الأنوار: العلامة المجلسي: سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثانية المصححة.

- ابن الاثير، النهاية: ج٢، ص٢٢٥؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٣، ص١٧٥؛ الطريحي، مجمع البحرين: ج٢، ص١٨٠.
- العيساوي، سيف طارق، بحث الارشاد في الفكر الإسلامي: كلية التربية الأساسية. مكتبة جامعة بابل المفتوحة.
- Mihalyi Csikszentmihalyi (2021-2-20), "Adolescence" ،www.britannica.com, Retrieved 2021-3-11. Edited.
- قرواني، نادية، ثقافة المراهقين بين سلطة الاسرة وضغط الشارع.. رسالة ماجستير: ص٨٤
- الوسائل: الجزء ١٥، الباب ٧٤، من أبواب أحكام الأَولاد، الحديث ٥.
- السبحاني، الشيخ جعفر: رسالة وجيزة في البلوغ حقيقته وعلائمه.
- أحمد العلي، على أعتاب البلوغ: طبع بإشراف سيد الشهداء الخيرية، الكويت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
- القائمي، د. علي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: دار النبلاء، مكتبة فخراوي: البحرين–المنامة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م– ١٤١٦هـ.
- محمود، إبراهيم وجيه، المراهق خصائصها ومشكلاتها: ص٧٩.
- بكار، عبد الكريم، المراهق كيف نفهمه: ص١٥.
- عبد العظيم نصر، المراهقة مشكلات وحلول: ص٣٠.
- القائمي، الدكتور علي، دور الأب في التربية: ص٢٨.
- الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن. المبسوط: ج٤، ص١٥٢.
- الكليني، الكافي: ج٢، ص٦٤١.
- الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٤٢١.
- السيستاني، السيد محمد باقر، (مقالة) ضرورة استجابة المراهقين لنصائح الوالدين.
- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صالح)، ص ٣٩٣.
- موقع مركز الارشاد الاسري للعتبة الحسينية.

الهوامش:

١ بكار، عبد الكريم، المراهق كيف نفهمه: ص١٥.

٢ بكار عبد الكريم، المراهق كيف نفهمه: ص٤٨.

[٣] ينظر: عبد العظيم نصر، المراهقة مشكلات وحلول: ص٣٠.

٤ سورة البقرة: آية٩٤.

٥ المجلسي، بحار الانوار: ج٥٥، ص٦٤.

٦ عبد العظيم نصر، المراهقة مشكلات وحلول: ص٣٠.

٧ عبد العظيم نصر، المراهقة مشكلات وحلول: ص٣٠.

٨ سورة الاسراء: آية ٢٣.

٩ القائمي، الدكتور علي، دور الأب في التربية: ص٢٨.

[١٠] الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن. المبسوط: ج٤، ص١٥٢.

[١١] سورة محمد: الآية ٢٢، ٢٣.

١٢ سورة الرعد: الآية ٢٥.

١٣ سورة البقرة: الآية ٢٧.

١٤ الكليني، الكافي: ج٢، ص٦٤١.

١٥ القائمي، الدكتور علي، دور الأب في التربية: ص٢٤.

١٦ أحمد العلي، على أعتاب البلوغ: ص٩.

١٧ الشيخ الطبرسي، مكارم الأخلاق: ص ٤٢١.

١٨ السيستاني، السيد محمد باقر، (مقالة) ضرورة استجابة المراهقين لنصائح الوالدين.

[١٩] نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صالح)، ص ٣٩٣.

[٢٠] ينظر: موقع مركز الارشاد الاسري للعتبة الحسينية.

[٢١] سورة غافر: آية ٦٠.

[٢٢] الكليني، محمد. الكافي (مشكل): ج٢، ص٤٧٠.

[٢٣] سورة الزلزلة: آية ٧.

[٢٤] سورة البقرة: آية ٨٢.

[٢٥] سورة آل عمران: آية ١٦٤.

[٢٦] القائمي، د. علي، تربية الشباب بين المعرفة والتوجيه: ص٢٣.